Trusting in God's Grace

ثق في
نعمة اللّه

خطوات بسيطة لكي تسمح لنعمة الله
أن تترفق فيك

ويريك برنس

ثق في نعمة الله

Originally published in English under the title
Trusting in God's Grace
ISBN 978-1-78263-584-0
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المـــــمـــــؤلـــــف: ديريك برنس

النـــــاشـــــــــــــر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: 26401580 202+

تصـــمـيـم الـغـلاف: جى سى سنتر ت: 27797124 202+

اســم الـمـطـبـعـة: St. MARK PRINTING HOUSE ت: 23374128 202+
ت: 201223172090+

الـمـوقـع الإلـكـتروني: www.dpmarabic.com

البريـــــد الإلكتروني: info@dpm.name

رقـــــم الإيـــــداع: ٢٠٢٠/١٥٢٧٨

الــترقــيــم الــدولي: 978-977-6194-40-3

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt
DPM

٢٠٢١

المحتويات

المقدمة ٥

١. مقياس القوة الروحية ٩

٢. إنكار أنفسنا ١٥

٣. روح المسيح ٢١

٤. كن مستعدًا للتسليم ٣٣

٥. "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ" ٤٩

٦. إن لم... حبة الحنطة ٦٩

٧. التخلي ٨٣

نبذة عن الكاتب ٨٩

المقدمة

توجد بعض الأشياء التي يجب علينا، كمسيحيين، ألا نستسلم لها أبدًا. فأنا لا أعتقد أننا يجب أن نستسلم للشيطان، لأن الكتاب المقدس يقول، «قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ». ولا أعتقد أنه يجب علينا أن نستسلم للخطية أبدًا، لأن الأصحاح السادس من الرسالة إلى رومية يخبرنا أننا لا يجب أن نسلم أعضائنا للخطية. إلا أنه توجد ظروف ومواقف تحدث في حياتنا ولا يتم حلها إلا عندما نتعلم التسليم.

وأنا أجد أن هذه علامة للنضج الذي أبحث عنه في نفسي والذي أقدره في الآخرين، وهو: معرفة كيفية التسليم. كنت أستمع مرة إلى

واعظ شاب باركه الله كثيرًا. وهو شاب جيد وقد قدم الله له الكثير. إلا أن الموضوع الرئيسي في وعظه كان هو ما يمكنه القيام به. وكل ذلك كان صحيحًا وكله جيد. إلا أنني كنت جالسًا هناك أقول لنفسي، "يا أخي، سأكون مهتمًا برؤيتك تصل إلى نهاية ذلك". فهناك مكان نصل إليه في النهاية في الرب حيث نكون قد وصلنا إلى نهاية ما يمكننا القيام به. وأنا لا أتحدث عما يمكننا القيام به فقط من خلال قدرتنا الجسدية، أو عن طريق التعليم، إلا أن حتى في خدمتنا التي أعطانا إياها الله نأتي إلى مكان، عن طريق التعيين الإلهي، حيث لا يمكننا أن نفعل المزيد. والمشكلة مع الكثير من الناس هيّ أنهم لم يدركوا ذلك.

وما أشاركه هو نتيجة تعاملات الله معي

على مدى عدد من السنوات وأنا متأكد أن الله لم ينته من العمل. وأريد أن أقدم لكم عددًا من فقرات الكتاب المقدس ثم أستخدم عددًا من التوضيحات عن "نعمة التسليم" وأهميتها في الحياة المسيحية.

١

مقياس القوة الروحية

فقرة الكتاب المقدس الأولى التي أريد أن أفحصها فيما يتعلق بموضوعنا هيّ رومية الأصحاح ١٥، والآية :

«فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا».

أعتقد أن هذه هيّ علامة القوة الكتابية. ولا يتعلق الأمر بالقدر الذي يمكنك أن تفعله، بل بالقدر الذي يمكنك أن تتحمل به ضعف الآخرين. فهو أمر مُرضي جدًا أن تكون قويًا في قدرتك، وفي خدمتك، وفي اختبارك الخاص، وأن تكون الشخص الذي لديه كل الإجابات.

إلا أن هـذا لا يتطلـب الكثـير مـن القـوة الروحيـة. بـل يتطلـب الأمـر القـوة الروحيـة لتتحمـل نقـاط ضعـف الآخريـن.

وأعتقـد أن القـوة الروحيـة تقـاس مـن الله ومـن الكتـاب المقـدس بمـا يتناسـب مـع المقـدار الذي نسـتطيع أن ندعـم نقـاط ضعـف الآخريـن ونتحملهـا. وبالنسـبة لي شـخصيًا لـم يكـن ذلـك سـهلًا على الإطـلاق.

وهـذا هـو عكـس روح هـذا العـصر. فـروح هـذا العـصر هي، "احصـل على مـا تسـتطيع لنفسـك. ودع الضعفـاء يعتنـون بأنفسـهم".

وقـد كنـت أتأمـل مؤخـرًا في كل قضيـة الإجهـاض، وهي بالنسـبة لي أفظـع وأبغـض شر. بينمـا إن ناقشـت هـذه المشـكلة مـع النـاس،

فسوف يبررونها على أساس أن العديد من الأطفال غير المرغوب فيهم الذين لم يولدوا في العالم - أي ربما الأطفال غير الشرعيين أو الأطفال الناتجين عن منازل تعاني من مشاكل أو أمهات غير مناسبات هم لم يولدوا أبدًا. فنحن نقتلهم قبل أن يخرجوا من الرحم. وقد تعلمت بالخبرة أي بغض النظر عما قد تقوله المحكمة العليا أو يقوله أي شخص آخر - أن الله يصنف ذلك على أنه جريمة قتل. وقد تعلمت ذلك بالخبرة، وأعتقد أنه من الواضح أيضًا أن الكتاب المقدس قد كشف عن ذلك أيضًا.

إلا أن النقطة التي أريد أن أوضحها الآن هيّ ما يلي: بمجرد أن نبدأ في أن نجعل ما يناسبنا هو معيار ما هو صحيح، نحن نكون على منحدر منزلق يتجه نزولًا إلى فوضى رهيبة. وبسرعة

كبيرة جدًا، سيتبعها قضايا أخرى، مثل: "ماذا عن الطفل المولود بإعاقة ميؤوس من علاجها، والذي لن يكون أبدًا أكثر من مجرد شخص معاق؟ لماذا يجب أن نُبقي هذا الطفل على قيد الحياة؟"

في ولاية كاليفورنيا، كانت توجد قضية أمام المحاكم عن بعض الآباء الذين لم يقوموا عمدًا بإطعام طفلًا مولود عاجزًا بشكل يائس - أي أنهم لم يسمحوا له إلا أن يموت. وعندما نتعامل بهذه الطريقة مع المعاقين، سنكمل بالتعامل بنفس الطريقة مع كبار السن والمرضى العقليين وما إلى ذلك. وسيتم حذفهم واحدًا تلو الآخر باسم الإنسانية.

وأريد أن أوضح لكم أن هذه ليست الإجابة

المسيحية. وهيّ ليست الإجابة المسيحية، ليس فقط لأن الله يحظر الإجهاض، إلا أن ذلك أيضًا لأن الاتجاه من وراء ذلك غير مسيحي تمامًا. فكمسيحيين، نحن لا نحذف الضعفاء. ونحن حتى لا نعزلهم في إحدى المؤسسات فلا نسمع عنهم أبدًا أو نهتم بهم مرة أخرى.

كانت إحدى العلامات البارزة للمسيحيين في القرن الأول هي رعاية الضعفاء. فقد اعتنوا بالمرضى؛ ولم يحذفوهم. وهذا ما أثار إعجاب العالم القديم حقًا. فلم يمكنهم أن يفهموا ماذا يجعل هؤلاء المسيحيين يهتمون بشأن الأشخاص الذين ليس لديهم ما يقدمونه أي الأشخاص الذين كانوا مجرد مسؤوليات. إلا أنني قد وصلت أننا إن قمنا بحذف المسؤوليات البشرية، فهذا ليس قوة بل هو الضعف.

فالنـاس الذيـن هـم المسـؤوليات، والمعاقـون، والعجـزة، والمؤمنـون الضعفـاء هـم الاختبـار لقوتنـا الروحيـة. ومـن الواضـح أننـا وصلنـا إلى مـكان في المملكـة المتحـدة، وفي دول أخـرى أيضًـا، حيـث لا يمكننـا السـماح لأنفسـنا أن نعيـش بحسـب المعايـير المعـترف بهـا في هـذا العـصر. فـإن كنـت مسـيحيًا، فلـن يكـون دافـعي الأول هـو الهـرب بأقـصى مـا يمكنـني أن أهـرب بـه قانونيًـا. بـل يجب أن يكـون دافـعي الأول هـو إرضـاء يسـوع المسـيح في كل مـا أفعلـه. وبمجـرد أن نبـدأ في الحيـاة بالسـعي لإرضـاء يسـوع، فإننـا سـنعيش حتمًـا حيـاة مختلفـة تمامًـا عـن حيـاة غـير المؤمنـين مـن حولنـا. ولـن نحتـاج إلى التجـول ونـشر الكثـير مـن العقيـدة، لأن إرضـاء يسـوع في حـد ذاتـه سـيجعلنا مختلفـين.

٢

إنكار أنفسنا

يقول بولس، «فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ ... لاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا.» فهل تعلمون ما تعلمته؟ تعلمت أنه في كل مرة أقوم فيها بأي شيء فعال من أجل الله ومقبول لديه، أنا أبدأه بعدم إرضاء نفسي. وقد اكتشفت أن هذه قاعدة لا مفر منها: ففي كل مرة أرضي فيها نفسي، أنا لا أفعل شيئًا يستحق التقدير أمام الله. فأول شيء يجب عليّ أن أفعله هو إنكار نفسي. وأن هذه الأنا في نفسي التي تؤكد نفسها دائمًا، قائلة: "أريد، أتمنى، أشعر، أعتقد، إن سألتني... هذا ما أحبه..." يجب أن أرفضها. ويجب أن أقول لها لا!"

لا توجد مشكلة حول ما يعنيه إنكار نفسك، لأن الإنكار هو أن تقول "لا". وكل ما عليك أن تفعله هو أن تقول "لا" لنفسك. وإن لم تقل "لا" لنفسك وتستمر أن تقول "لا" لنفسك، لن يمكنك أن تعيش حياة مسيحية. ولن يمكنك أن تكون مُرضيًا لذاتك ومُرضيًا للمسيح. فهذا مستحيل.

وهذه هيّ كلمات يسوع في لوقا ٩: ٢٣:

«وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي [هذا أمر شامل للجميع]، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي».

ما هو أول شيء ستفعله عندما تقرر أن تتبع يسوع؟ أي الخطوة الأولى. ماذا يجب أن تفعل؟ «فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ». ولن يمكنك أن تبدأ باتباع

يسوع حتى تتخذ هذا القرار. ثم يستمر قائلًا، «وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي».

لم أحب هذه الكلمة أبدًا «كُلَّ يَوْمٍ». ولفترة طويلة، كنت أستدير حول تلك الآية في لوقا ٩، لأنني عرفت آية أخرى لا يُذكَر فيها «كُلَّ يَوْمٍ». وهيّ متى ١٦: ٢٤، حيث يتم استخدام نفس الكلمات، إلا أنها بدون «كُلَّ يَوْمٍ». وفي ذلك الوقت، كنت قد قمت ببناء لاهوتي وتعاليمي على اختبار الصليب مرة واحدة وإلى الأبد، وهيّ صحيحة تمامًا ولاهوتيًا. إلا أنها لا تعالج الموضوع بكامله. فهنا في لوقا ٩: ٢٣ يضيف يسوع تلك العبارة الصغيرة «كُلَّ يَوْمٍ». «يَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ...» وأعتقد أن «كُلَّ يَوْمٍ» تمنح كل مسيحي فرصة لكي يحمل صليبه. فإن انتهزت الفرصة، سيكون لديك يوم من الانتصار. وإن

فقدت الفرصة، سيكون لديك يوم من الهزيمة.

لكن ما هو صليبك؟ سمعت واعظًا يقول ذلك بهذه الطريقة: "صليبك هو المكان الذي تتقاطع فيه مشيئتك مع مشيئة الله". وصليبك هو الشيء الذي يمكن أن تموت عليه. وهو المكان الذي يمكنك فيه أن تضع حياتك. فعندما ذهب يسوع إلى الصليب قال: «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا». وبهذا المعنى، لن يأخذ أحد حياتك منك. وإن لم تضعها طوعًا، ستظل متحكمًا فيها.

فصليبك، أيها الأخ العزيز، ليس هو زوجتك - إلا إن كان لديك القدرة أن تضعها وأن تأخذها يومًا بعد يوم. وليس يا عزيزتي، هو زوجك.

كما أنه ليس هو المرض الذي لم تختره ولا يمكنك الشفاء منه. بل صليبك هو المكان الذي يمكنك فيه اتخاذ القرار بعدم إرضاء نفسك.

في اختباري الخاص، يمكنني أن أخبرك كيف، مرة بعد مرة عندما كنت أعاني من هذا الصراع الداخلي وأتخذ القرار الصحيح، كان يتبع ذلك وجود النعمة. ثم - وليس حتى ذلك الحين - يمكنني أن أخدم. ولا يمكنني أن أخدم طالما أنا أرضي نفسي. فالذات القديمة في داخلي ليس لديها ما تقدمه لأي شخص. ويجب أن يتم التعامل معها قبل أن تتدفق خدمة الله من حياتي. ويُذكِرنا يسوع، "عليك أن تفعل ذلك كل يوم".

في كثير من الأحيان نصل أنا وأنت إلى

موقف في ذلك اليوم حيث تتقاطع مشيئة الله مع مشيئتنا. ويكون علينا أن نرى ذلك كفرصة يمنحها الله - أي أنها ليست كارثة، بل فرصة.

٣

روح المسيح

هذا المبدأ في حمل صليبنا وإنكار أنفسنا يوميًا هو النقيض تمامًا للطريقة التي يعمل بها عقلنا الطبيعي. وهو يتعارض تمامًا مع الطريقة التي يفكر بها الإنسان الطبيعي. وأود أن أقدم لكم فقرة أو فقرتين أخرتين أجدهما صعبتين جدًا، وتحتاجان إلى الدراسة المدققة جدًا. والفقرة الأولى التي سأقدمها، دون الدخول في الخلفية أو تحليل المحتوى، هي ١ كورنثوس ١: ٢٥:

«لأَنَّ جَهَالَةَ [حماقة] اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!»

والآن هاهو التناقض! فهناك ضعف يأتي من الله وهو أقوى من أي قوة لدينا. وهناك جهالة تأتي من الله وهيّ أحكم من أي حكمة لدينا. وكان يوجد شيء واحد وجد فيه ضعف الله وجهالته تعبيرًا كاملًا. فماذا كان هذا؟ إنه الصليب! ففي ضعف الصليب وجهالته انتصر الله على كل قوة هذا العالم وحكمته. وأنا أعتقد أن الله يطلب منك ومني أن نتعلم هذا النوع من الضعف وهذا النوع من الجهالة.

لم يكن أمرًا مجهدًا لي أبدًا أن أكون قويًا في شخصيتي. وعلاوة على ذلك فقد بارك الله القوة التي لدي واستخدمها. إلا أن الله قد أظهر لي أن ذلك لن يأخذني إلى أبعد من ذلك. وإن أردت، سيمكنني التوقف عند هذا الحد. فلست مجبرًا على الذهاب إلى أبعد من ذلك. وقد رأيت العديد

مـن النفـوس والخدمـات تتوقـف عنـد هـذه النقطة.

والآن دعونـا ننتقـل إلى آيـة أخـرى تعـرض ذلـك وهي رومية ٨: ٩:

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ».

هـذه الآيـة تتخللهـا علامـات ترقيـم غريبـة. فـهيّ تتكـون مـن جملتـين مفصولتـين بنقطـة كاملـة. وإن كنـت مسـؤولًا عـن التقسـيم إلى آيـات، لكنـت قـد صنعـت آيتـين منفصلتـين مـن هاتـين الجملتـين. فـفي النصـف الأول مـن الآيـة يتحـدث عـن «رُوحُ اللهِ»؛ بينمـا يتحـدث النصـف الثـاني عـن «رُوحُ الْمَسِيحِ». ولا أريـد للحظـة واحـدة أن أقـترح أن هنـاك أي نـوع مـن الانقسـام بينهمـا. إلا أنـني

أعتقد أنه يوجد اختلاف في الطريقة التي يمثلان بها طبيعة الله.

طوال الكتاب المقدس يتم تعريف «رُوحُ اللهِ» بأنه «الرُّوحِ الْقُدُسِ». وهو اللقب الرسمي للأقنوم الثالث من اللاهوت - أي الله الروح - الأقنوم الذي يتساوى مع الآب والابن ويتحدث في صيغة المتكلم كالله. فعلى سبيل المثال، في أعمال ١٣: ٢، تحدث الروح القدس إلى قادة الكنيسة في أنطاكية وقال: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ». وهنا لدينا الله نفسه - أي الله الروح - يستخدم ضمير المتكلم "أنا"، الذي يتحدث في صيغة المتكلم كالله. فالتركيز الرئيسي هنا هو على القدرة والسلطان.

ومن ناحية أخرى، أعتقد أن عبارة «رُوحُ

الْمَسِيحِ» تقدم الطبيعة الإلهية كما ظهرت في حياة يسوع المسيح على وجه التحديد. ولا يمكن فصلها عن طبيعة يسوع وشخصيته. ويخبرنا بولس أن هذا النوع من روح الله هو الذي يشير إلى ابن الله الحقيقي: «وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ.»

وأنا أؤمن - أي في الواقع، أعرف من الملاحظات المباشرة - أن هناك الكثير من الناس الذين تعمدوا بالروح القدس، والذين يتكلمون بألسنة، والذين يصنعون المعجزات، بينما يظهرون القليل أو لا شيء على الإطلاق من روح المسيح. والعلامة التي تجعلنا لله ليست هي التكلم بألسنة، ولا هيّ عمل معجزات، ولا هيّ التبشير بعظات هائلة. بل هيّ أن نحمل روح المسيح. وإن كان لي أن أسأل نفسي كيف كان روح المسيح، لكان عليّ أن

أقول أنه كان الروح الوديع، وكان الروح المتواضع، وكان الروح اللطيف. ومن المؤكد أنه لم يكن متغطرسًا، ولم يكن مؤكدًا على الذات، ولم يرضي نفسه. وهذا، في اعتقادي، هو ما يميز من هم أبناء الله الحقيقيين: أي هو روح المسيح.

ونحن نسمع قدرًا كبيرًا من التعليم حول المطالبة بميراثك، والحصول على ما يخصك. وقد وعظت في هذا الخط عدة مرات بنفسي، باستخدام نصوص مثل رسالة يوحنا الثالثة، الآية ٢: «أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ.» وأشكر الله، أنا أؤمن بذلك! لكن هل تعلم، في نظر الله، أنت لا تزدهر عندما تقوم بالتأكيد على حقوقك. فلم يطالب روح يسوع بحقوقه. وأنا أعتقد أن الرخاء، والصحة، والسلام الداخلي، ورفاهية

النفس هيّ حق الخليقة الجديدة. إلا أنه في الكثير من الأحيان يتم امتلاكها بشكل غير قانوني من قِبَل الإنسان العتيق لأغراضه الأنانية.

واليوم عندما أسمع الناس يقولون، "أخي، ما عليك إلا أن تطالب بذلك فقط"، فشيء ما في داخلي يفزع. فعندما أسمع هذه الكلمات، أنا أتصور داخليًا تلك الأنا المتغطرسة وهيّ تؤكد حقوقها. فكم منكم يرغب حقًا في العيش مع شخص "يطالب بذلك دائمًا"؟ ورغم أن جميع مطالباتي قد تكون قانونية بالكامل، إلا أنني أكون متعَبًا داخليًا من التأكيد القانوني على ميراثي في المسيح.

وأنا أصاب بالملل أيضًا من الاضطرار باستمرار إلى إرشاد المسيحيين حول كيف

يكونون أصحاء وكيف يستمتعون بالإزدهار. فمن المؤكد أنهم بحاجة إليه، ولكن يا أخوتي وأخواتي، عندما تتعلمون كيف تكونون بصحة جيدة وكيف تزدهرون، فأنتم لستم خارج المدرسة الابتدائية، روحيًا. فقوتكم ليست هي ما لديكم أو ما يمكنكم إظهاره. بل قوتكم هي القدرة على تحمل ضعف الضعفاء.

والآن كان روح المسيح هو الروح الذي يستسلم بحرية. وفي الواقع ، أعتقد أنه المثال الأعلى للتسليم. وقد كان هذا الجانب من سلوكه هو الذي أوضح الفرق بينه وبين الشيطان. ففي فيلبي ٢: ٦، يقول عن يسوع:

«الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ».

فهل ترى أنه لدينا تضاد كامل محدد؟ فقد كان يسوع يستحق المساواة مع الله. وقد كان يحق له المساواة بحسب طبيعته الإلهية، وبالحق الإلهي. إلا أنه لم يتمسك بذلك. أما لوسيفر، الذي أصبح الشيطان، فلم يكن له الحق في المساواة مع الله، إلا أنه تمسك بذلك، فسقط. وقد كانت نقطة الاختلاف الحاسمة موجودة بين التمسك والتسليم. وأنا أتدرب في ذهني حول مقدار تأكيدنا، وادعاءنا، ومطالبتنا الذي هو التعبير عن روح المسيح وإلى أي مدى يأتون من المصدر الآخر.

وأنا مقتنع بأن الحركة الكاريزماتية سوف تضطر أن تواجه هذه القضية. وسيجب علينا أن نميز بين الأنبياء الحقيقيين والباطلين، والخدمة الحقيقية والباطلة، وأولئك الذين يخدمون الله بالروح والحق، وأولئك الذين ليسوا كذلك.

فالمعجزات ليست هي نقطة الاختلاف الحاسمة. فالعلامة الحاسمة هيّ روح المسيح: «وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ.»

فهل تعرف ما أؤمن به عن الحركة الكاريزماتية؟ أعتقد أنها مجرد فاصل زمني بين موجتين. فقد كانت هناك موجة تخرج، وهناك موجة أخرى قادمة. وفيما بينهما كانت توجد الفوضى، أليس كذلك؟ فالتمزق، والكثير من القاذورات والتشويش تتصاعد، في نوع من الإرتباك، وتسير القوتان في اتجاهين متعاكسين. وهذه هي الحركة الكاريزماتية! فهي ليست أقصى ما لدى الله. وصدقوني، يوجد شيء آخر قادم وسيكون منظمًا، ومنضبطًا، وممجِّدًا للمسيح، وسيدعم التواضع والمحبة الأخوية، وكل احترام للآخرين أفضل من أنفسهم.

مـا أعتقـده، هـو أن يـوم رجـل الله الذي له الإيمـان والسـلطان الفـردي في طريقـه للـزوال. وأقـول ذلـك دون أن أنتقـد أي إنسـان قـد يكـون مؤهـلًا للحصـول على هـذا اللقـب. ويجـب علينـا أن نـدرك أن الله يعمـل بطـرق مختلفـة في أوقـات مختلفـة. فهـو لا يسـتمر في فعـل نفـس الـشيء إلى الأبـد. وبعـض المؤمنـين غـير مسـتعدين لقبـول ذلـك. فهـم يجـدون صيغـة نجـاح، وهيّ تعمـل، ويسـتمرون يعملـون عليهـا حـتى المـوت.

وأنـا أتذكـر مـا قـاله بولـس لرجـال أثينـا فـي أعمـال ١٧: ٣٠. فبينمـا كان يتحـدث عـن العديـد مـن القـرون الـتي قضوهـا في عبادتهـم الوثنيـة، قال، «فَـاللهُ ... مُتَغَاضِيًـا عَـنْ أَزْمِنَـةِ الْجَهْـلِ.» وأن تتغـاضى هـو أن تغلـق عينيـك للحظـة وجـيزة. لذا فللحظـة وجـيزة، تغـاضى الله عـن هـذا الجهـل طـوعًا.

ويجادل الكثير من الناس قائلين، "حسنًا، قد تركني الله أفلت بذلك لمدة عشر سنوات، لذلك سأستمر في الإفلات به". لا أنت لست كذلك! فقد تغاضى الله عن ذلك، إلا أنه الآن قد فتح عينيه؛ وهو ينظر إلى ذلك مباشرة ويقول: "من الأفضل لك أن تتغير". وعندما يقول الله، "من الأفضل أن تتغير" نصيحتي لك هيّ: يجب أن تتغير! فإن لم تفعل ذلك، فإن الله سيكون لديه طرق لتوجيه هذا الدرس.

٤

كن مستعدًا للتسليم

الآن أريد أن ألقي نظرة على بعض الأمثلة عن التسليم، بدءًا من ١ ملوك ٣. ففي الجزء الأول من هذا الأصحاح، ظهر الله لسليمان في حلم وقال له: «اسْأَلْ مَاذَا أُعْطِيكَ». وسيكون هذا موقفًا صعبًا للغاية أن تجد نفسك فيه، عندما يقول الله فجأة، "الآن ماذا تريد؟ فسأعطيك إياه". وستتذكر أن سليمان لم يطلب الثروة؛ ولم يطلب الكرامة؛ ولم يطلب حياة أعدائه؛ وإنما طلب الحكمة. فقال: «فَأَعْطِ عَبْدَكَ قَلْبًا فَهِيمًا لأَحْكُمَ ... وَأُمَيِّز». وكان الله مسرورًا بهذا الاختيار فقال له: "لأنك طلبت ذلك سأعطيك أيضًا الأشياء الأخرى التي لم تطلبها".

وبعد فترة قصيرة، ظهرت قضية المرأتين اللتين تعيشان في بيت واحد. وقد أنجبت كل منهما طفلًا وكانت كل منهما تضع طفلها في الفراش معها. وفي منتصف الليل، انقلبت إحدى النساء فوق طفلها وقتلته. وفي الصباح، كان يوجد اثنتان من الأمهات مع طفل واحد فقط، وكل منهما أرادت أن يكون لها الطفل الحي. وقد طالبت المرأة التي كانت الأم الحقيقية بالطفل، إلا أن الأم التي مات طفلها قالت أنه لها. لذلك تم عرض القضية على سليمان: فهاتين المرأتين في المحكمة ومعهما طفل واحد. وقد سمع سليمان القضية. وقالت الأم الحقيقية، "إنه طفلي". وقالت المرأة الأخرى، "لا، إنه طفلي". فقال سليمان: "حسنًا، لا يوجد إلا شيء واحد يجب أن نفعله. أحضروا لي سيفًا". وعندما جاء

السيف قال، "سأقطع الطفل إلى نصفين، ويمكن أن يكون لكل منكما نصفه". وقد قالت المرأة التي لا ينتمي إليها الطفل، "هذا صحيح، اقطع الطفل إلى النصف وأعطني النصف." إلا أن الأم الحقيقية لا تريد أن ترى طفلها يموت. فقالت: "لا، أعطها الطفل، ودعه يعيش". فقال سليمان، "هذه هي الأم الحقيقية!" ونتيجة لذلك أصبحت حكمته مشهورة في جميع أنحاء إسرائيل.

والدرس بسيط للغاية. إن كان هو طفلك حقًا، فبدلًا من رؤيته يموت، سوف تترك المرأة الأخرى تحتفظ به. وهذا هو الاختبار الحقيقي. ففي الكثير من الأحيان في الخدمات والخدمة المسيحية، يأتي إنسان بشيء له، إلا أن شخصًا آخر يعترض عليه ويطالب به، ويحدث جدال وشجار. وقد استطعت أن أعود إلى تاريخ الثلاثين

سنة الماضية وأن أتذكر رجلًا بعد رجل وحالة تلو الأخرى. ويحدث هذا عندما يأتي الاختبار الحقيقي. فإن كان طفلك، فهل تفضل رؤية المرأة الأخرى تحتفظ به على أن تراه يُقتَل؟

وتأتي أوقات نوضع فيها في هذا الاختبار. فهل أريد أن أطالب بخدمتي ونجاحي؛ وهل أريد أن أثبت سمعتي؟ أم أنا مستعد أن أسمح لشخص آخر أن يمتلك كل ما عملت من أجله، وكل ما حققته، وكل ما صليت لأجله؟ وسيعتمد الأمر على ما إن كنت تحب نفسك أكثر من الطفل، أو أنت تحب الطفل أكثر من نفسك.

وفي المرة القادمة التي تواجه فيها هذا الموقف، ستتمكن من قياس مدى حقيقة محبتك. فإن كنت على استعداد للتخلي عنه،

فأنت تحبه. أما إن كنت تطالب بالنصف، فأنت لا تحبه.

وأود أن أتوقف لحظة لقصة إبراهيم في الأصحاح الثالث عشر من سفر التكوين. وقد بدأ إبراهيم في طاعة كلمة الله وهو في أور الكلدانيين، إلا أنها لم تكن هي الطاعة الكاملة. ونرى هذا من الأصحاح الثاني عشر من سفر التكوين. فقد قال الله هناك، «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ.» إلا أن إبراهيم لم يطيع الله بالكامل؛ لأنه أخذ معه شخصين إضافيين وهما والده وابن أخيه. ولم يكن الله قد سمح لإبراهيم باصطحاب أي منهما. وطالما كان والده معه، لم يصل إلا إلى نصف الطريق فقط. فقد وصل إلى حاران، التي تقع في منتصف الطريق بين أور وكنعان. ولم

يستطع الوصول إلى أبعد من ذلك إلى أن مات والده.

والكثير منا هكذا. يقول الله، "اخرج، اترك كل شيء وراءك؛ وسأريك ميراثك". إلا أننا نريد أن نأخذ "أبي". وقد يكون الأب هو مهنة نتوقع لها مستقبلًا مرموقًا، أو وظيفة مدفوعة الأجر، أو إنتماء طائفي، أو نظام للمعاش. وقد تكون واحدة من العديد من الأشياء. وعلى أي حال، يقول الله، "طالما أنك تأخذ "أبي"، لن تصل إلا إلى نصف الطريق فقط." وهكذا كان الحال مع إبراهيم. فهو لم يستطع دخول كنعان كل الوقت الذي كان معه والده. وقد أشار إستفانوس إلى ذلك في خطابه أمام المجلس اليهودي في أعمال ٧، فقد قال: «وَمِنْ هُنَاكَ نَقَلَهُ، بَعْدَ مَا مَاتَ أَبُوهُ، إِلَى هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمُ الآنَ سَاكِنُونَ فِيهَا».

ورغم ذلك، كان إبراهيم لا يزال لديه مشكلة توجد معه - وهو ابن أخيه لوط. فلا يجب أن يكون معه لوط. فلم يمض وقت طويل قبل أن يزدهر كل من إبراهيم ولوط. وقد امتلك كلاهما الكثير من الماشية والعديد من الأملاك بحيث لم يعد بإمكانهما العيش جنبًا إلى جنب كما كانا يفعلان من قبل. وقد بدأ يحدث صراع مستمر بين الرعاة. ونقرأ ما حدث بعد ذلك في تكوين ١٣، بدءًا من الآية ٧:

«فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ».

«فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: «لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ

أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالًا فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالًا»».

كان إبراهيم هو الأكبر سنًا؛ وهو من دعاه الله؛ وكان هو الذي ينتمي إليه الميراث، إلا أنه تراجع وقال، "لوط، عليك أن تختار. ومهما كان اختيارك، يمكنك الحصول عليه."

«فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الآخَرِ. أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا».

ونقرأ الآن بعد الإنفصال عن لوط:

«وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ»».

فقد كان هذا ميراثه. إلا أنه إلى أن صار إبراهيم على استعداد للتسليم، لم يريه الله ذلك. وهكذا يتعامل الله معنا. فطالما انتظرت وقلت، "هذا ملكي، ولن أتركه"، لن ترى ما يملكه الله لك. فالروح المستسلمة هيّ التي تستقبل الميراث، وليست روح الطمع، أو روح الإنتزاع. وطالما أنك لا تزال تقول، "إنه ملكي ولا يمكنك الحصول عليه؛ فقد أعطاه الله لي،" لن يكون لديك ما يملكه الله لك. فيجب أن تستسلم.

كانت زوجتي ليديا تُذكِرني في كثير من

الأحيان بحادث وقع في فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية - أي قبل زواجنا. فقد كانت تعيش في ذلك الوقت في بلدة تدعى رام الله، وهيّ تبعد حوالي عشرة أميال شمالي أورشليم، القدس. ورغم أن عملها الأساسي كان بين الأطفال، فقد اشتعلت نهضة بين النساء العربيات في المدينة. وقد كان عملًا سياديًا لله، إلا أن زوجتي كانت هيّ الأداة التي استخدمها الله. وقد كانت هؤلاء النساء العربيات يأتين من الشارع وهن غير مؤمنات، فينلن الخلاص، ويتحررن من الأرواح الشريرة ويعتمدن بالروح القدس - وكل ذلك في مقابلة واحدة. وقد كان العمل مزدهرًا ومتزايدًا ويقدم الشهادة على نعمة الرب.

إلا أنه بعد ذلك زعم أحد المبشرين وكان يعيش في أورشليم، القدس أن العمل هو عمله.

وقد أرسل عاملًا عربيًا وقال: "هذا عملنا. فقد كان لدينا عامل في هذه المدينة قبل مجيئكِ". وفي الواقع، لم يحقق هذا العامل المحدد أي شيء ذي قيمة دائمة، في حين أن زوجتي قد فهمت تلك النساء وأحبتهن وكانت محبوبة منهن. وأنا أشهد على ذلك لأنه بعد خمسة وعشرين عامًا عدنا إلى تلك القرية، أنا وزوجتي معًا، وعندما سمعت هؤلاء النساء أن زوجتي قد جاءت هناك جئن يركضن إلى الشارع لاحتضانها. فهن لم ينسينها بعد ٢٥ سنة!

ومع ذلك، واجهت زوجتي هذا الادعاء وبقوة رجل ضد امرأة وحيدة. ولذلك قالت ما قاله إبراهيم: "حسنًا، أنت تختار. وإن قررت الذهاب إلى اليسار، سأذهب إلى اليمين". فقال المبشر الآخر، "حسنا، هذا عملنا، وسنأخذه".

لذلك قالت زوجتي للنساء العربيات: "من الآن فصاعدًا لن نعقد اجتماعات. وستنعقد الاجتماعات في مثل ذلك المكان. اذهبن هناك وكن مخلصات وادعمن العمل". وبعد عام أو عامين، مات العمل تمامًا لأن العامل الذي تم إرساله لتولي مسؤليته لم يكن لديه دعوة حقيقية من الله. ولم يكن عمله. إلا أن زوجتي قد فازت بانتصارها الشخصي من خلال التسليم.

في تلك الأثناء كان هذا هو ما حدث. ففي خلال بضعة أشهر، بدأ الجنود الأمريكيون والبريطانيون الذين يخدمون في دول الشرق الأوسط في شق طريقهم إلى ذلك المنزل الصغير في رام الله. وقد جاؤوا إلى هناك بحثًا عن الله ومعمودية الروح القدس. وفي السنوات الثلاث

أو الأربع التالية، كان العشرات والعشرات من الجنود الأمريكيين والبريطانيين قد وجدوا الله ونالوا معمودية الروح القدس في منزل الأطفال الصغار.

وفي الحقيقة كنت أنا نفسي مع القوات البريطانية في الشرق الأوسط في ذلك الوقت. وقد تمركزت الكتيبة التي كنت أتبعها في السودان، في الأسفل مباشرة في وسط إفريقيا تقريبًا. وفي أحد الأيام قابلت جنديًا مسيحيًا آخر وقد قال لي: "إن كنت تريد بركة حقيقية، هناك منزل صغير للأطفال على بعد عشرة أميال شمال أورشليم، القدس، ويجب أن تذهب إلى هناك!" وبمجرد أن جاء دوري، أخذت إجازة لمدة أسبوعين، وقمت برحلتي على طول النيل إلى القاهرة ومن هناك إلى أورشليم، القدس. وأخيرًا، وصلت إلى منزل

الأطفال الصغار وكانت البركة التي حصلت عليها أكبر مما كنت أتوقع فقد كانت هيّ زوجتي.

إلا أن الهدف من القصة هو: أنه من خلال تقاليد الشرق الأوسط وعاداته، لم يكن من الممكن السماح لهؤلاء النساء العربيات بالتواجد في مكان يأتي إليه الجنود البريطانيون والأمريكيون. فإن كانت زوجتي قد تمسكت بالنساء، لما جاء الجنود أبدًا. أما عندما نستسلم، سيتم ترقيتنا. فالكثير من هؤلاء الرجال، وأنا منهم، هم اليوم متفرغين بالكامل للخدمة في جميع أنحاء العالم: سواءًا المبشرون والقساوسة وما إلى ذلك؛ وبعضنا في الولايات المتحدة، والبعض في بريطانيا، والبعض في جنوب إفريقيا.

فالدرس هو: أنك يجب أن تكون على استعداد للتنازل. وهذا أمر غير عادل، وغير معقول، وغير مُنصِف! وماذا في ذلك؟ الله قد رتبه. وهو الذي يتحكم في الأمر. فهذا هو الإيمان!

٥

"خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ"

فلنرجع إلى إبراهيم. يتحدث الأصحاح الرابع من رومية عن خطوات إيمان أبينا إبراهيم. والشيء الذي أصبح واضحًا جدًا لي هو أن الإيمان ليس حالة ثابتة. فليس هو أن نجلس على أحد المقاعد في الكنيسة ونقول "قد فهمت." فالإيمان هو مسيرة تأتي فيها كل خطوة، الواحدة تلو الأخرى. ويُدعى إبراهيم أبانا جميعًا نحن المؤمنين إن مشينا في خطوات إيمانه.

كان إيمان إبراهيم تدريجيًا. وإن انتقلت من سفر التكوين الأصحاح ١٢ إلى سفر التكوين

الأصحاح ٢٢، فسترى التدرجات المختلفة لإيمان إبراهيم. وفي أصحاح ٢٢ وصل إيمانه إلى ذروته العظمى. إلا أن ما فعله في أصحاح ٢٢ لم يكن بإمكانه أن يفعله في الأصحاح ١٢. وقد وصل إيمانه إلى ذروته لأنه في كل مرة كان الله يقول له فيها، "اتخذ خطوة"، كان يخطوها. وفي كل مرة كان الله يضع أمامه تحديًا، كان يقبله. لذلك تم بناء إيمانه تدريجيًا. وتقول رسالة يعقوب: «وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ [نما وصار كاملًا] الإِيمَانُ». فنحن ننال الإيمان كهدية إلا أنه يصل إلى النضج من خلال السير في خطوات الطاعة.

ومع ذلك، كان إبراهيم بشرًا مثلنا. فهو أيضًا قد ارتكب أخطائه. فقد وعده الله بطفل من نسله - أي وريث لتولي ميراثه. إلا أنه، كما تعلمون، قد تعطل الوعد. فبعد اثنتي عشرة

سنة، لم يظهر الوريث. وقد كانت سارة تبلغ من العمر ٧٨ عامًا، وقد اعتبرت الوضع ميئوسًا منه. وأخيرًا، قالت له: "إن كان لنا أن ننجب طفلًا، فمن الأفضل أن نفعل شيئًا نحو ذلك." وعندما نتعامل مع الله، فإن بعض الكلمات الكارثية التي يمكن أن ننطق بها هيّ "من الأفضل أن نفعل شيئًا نحو ذلك".

أخذ إبراهيم بنصيحة زوجته (التي كانت خطأ) وأنجب من هاجر، خادمة سارة. ولم يكن هناك شيء غير أخلاقي في ذلك أيًا كان. فبمعايير ذلك الوقت كان الأمر صحيحًا، وأخلاقيًا، ولائقًا. إلا أنها لم تكن خطة الله. وكان اسم الطفل إسماعيل، وقد أُحصي نسله بين عرب الشرق الأوسط اليوم.

وفيما بعد، أنجبت سارة نفسها إسحق - وهو الطفل الذي كان الله قد قصد لها حقًا أن تنجبه طوال الوقت. وعلى مدى أربعة آلاف سنة تالية، كان يوجد توتر بين أحفاد هذين الطفلين - أي إسماعيل وإسحق - وهو التوتر الذي يبدو أنه قد وصل إلى ذروته في يومنا هذا. ومن مفارقات التاريخ، أن نسل إسماعيل يقف الآن كحاجز كبير أمام عودة نسل إسحق إلى ميراثهم الموعود. ولم يستطع التاريخ أن يقدم درسًا أكثر وضوحًا: فهو أمر كارثي أن نمتلك ميراثًا منحه الله لنا بوسائل جسدية.

وقد سمعت واعظًا آخر يقول هذا: "ابن الوسائل البشرية هو إسماعيل". فعندما تقرر أنه من الأفضل أن تفعل شيئًا لمساعدة الله، فليساعدك الله! وفي إحدى المرات، كنت أخطط

لـشيء مـا، وقـد قطعـت طريقًـا طويـلًا في خططـي. ثـم اجتمعـت مـع زميـل لي في الخدمـة، وبينمـا كنـا نتحـدث عـن الأمـر، قلـت له، "لأقـول لـك الحقيقة، لا أعتقـد أنـني سـأفعل ذلـك."

فقال لي: "ولماذا لا؟"

فقلـت: "حسـنًا، أخـشى أن يكـون هـذا الأمـر إسـماعيل". وقـد رأيـت أن صديـقي قـد أعجبتـه هـذه الملاحظـة. وفيمـا بعـد كنـا مـرة أخـرى معًـا فقـال لي: "هـل تمانـع أن تخـبرني لمـاذا غـيرت رأيـك حـول القيـام بهـذا الأمـر؟"

وقـد قلـت له "كان هـو خـوف الـرب". وقـد رأيت الجـواب يرضيـه. وأسـتطيع أن أقـول بصـدق أنـني أحـاول أن أعيـش في خـوف الرب. ولا أريـد أن أفعل أي شيء يحـزن الله، أو يقـف في طريـق الله. فأنا أريد

أن أسير بهدوء مع الرب. لذا أنا أضع إسماعيل الذي لي في الملف المؤجَّل وهو حيث هو اليوم!

وبالنسبة لي، الدرس الأساسي هو هذا. تلك الأمور التي نعتقد أنها جيدة، والأمور التي تبدو صحيحة، والتي هيّ نتيجة المحاولات البشرية لفعل الشيء الصحيح هيّ أكبر الكوارث. فليحفظنا الله منهم! وليحفظني الله منهم! وليحفظك الله منهم. وليحفظنا الله جميعًا من أن نلد إسماعيل لأنك ستعيش لتندم على ذلك.

فما هو أكبر اختبار يضعه الله علينا؟ في كلمة واحدة تبدأ بحرف "ا" وهي: إنتظار! فعندما يخبرك الله أن تتسلق الجبل، أنت تبدأ في التسلق على الفور! أما عندما يطلب الله منك أن تجلس في الأسفل وتنتظر - فلن يمكنك أن تفعل ذلك.

ربما يكون أكثر الشخصيات نضجًا في الكتاب المقدس هو موسى. فكيف نضج؟ هو قد قضى أربعين سنة في البرية. فماذا فعلت به؟ جعلته أكثر رجل حليم على وجه الأرض. فموسى لم يؤكد حقوقه؛ بل تراجع، وقال، «أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ». وأنا أشعر بالأمان عندما أستطيع أن أقول بكل صدق، "دع شخصًا آخر يحتفظ بالطفل". أشعر بالأمان الشديد! أما عندما أكون عصبيًا، ومتوترًا، وطماعًا، أنا أتجه نحو كارثة.

دعونا نرجع إلى تكوين أصحاح ٢٢. فقد قال الله لإبراهيم في الآية ٢:

«خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ.»

فماذا كانت استجابة إبراهيم؟ تخبرنا الآية التالية:

«فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ»

من الأشياء التي ستلاحظها عن إبراهيم أنه لم يطيع الله فقط، بل أطاع الله على الفور. وهو أمر بارز جدًا. فعندما قيل له أن يفعل شيئًا استيقظ مبكرًا في صباح اليوم التالي وفعل ذلك. وهو لم ينتظر حتى الظهيرة، متسائلًا إن كان الله سيغير رأيه. بل في صباح اليوم التالي، كان إبراهيم في طريقه ومعه إسحق في رحلة لمدة ثلاثة أيام إلى جبل المريا.

وأنتم تعرفون القصة: فقد صعدوا إلى الجبل وقال إسحق، «"يَا أَبِي!". فَقَالَ: "هأَنَذَا يَا ابْنِي". فَقَالَ: "هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟" فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: "اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي"».

ويخبرنا الكاتب في الأصحاح الحادي عشر من العبرانيين أنه كان بالإيمان أن إبراهيم كان مستعدًا أن يقدم ابنه إلى الله وأن يذبحه، "إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات أيضا". وإن قرأت الأصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين بعناية، ستفهم لماذا قال كاتب العبرانيين ذلك. فقد كان ذلك لأن إبراهيم كان قد قال للرجال الذين تركهم عند سفح الجبل: «فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». مجدًا لله! فقد كان إبراهيم يؤمن حقًا أنه حتى إن طعن ابنه بهذا السكين، فسوف يعود كلاهما مرة أخرى. فقد وصل إلى المكان الذي كان فيه على استعداد بالفعل لقتل الطفل المعجزة الذي كان الأمل الوحيد لميراثه الذي وعد به الله، ووثق بالله ليعيده إلى الحياة مرة أخرى.

وعندما رفع السكين، وهو جاهز لطعن ابنه به، دعاه ملاك الله من السماء وأوقفه. وقد اكتشف إبراهيم أن الله قد قدم بالفعل ذبيحة بديلة - وهو ذلك الكبش الذي كان مربوطًا بقرونه في الغابة. وقد قدمه إلى الله بديلًا عن ابنه. وبعد ذلك تكلم الله معه في المرة الثانية:

«وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ»». (تكوين ٢٢: ١٥ - ١٧)

وهذا شيء غريب، أليس كذلك؟ فقد كان إسحق هدية الله لإبراهيم وسارة. ولم يكن باستطاعتهما أبدًا أن يحصلوا عليه بعيدًا عن

تدخل الله المعجزي. فقد وُلِد بشكل خارق. ومع ذلك، فهذا الطفل الذي أعطاهم الله إياه، طلب منهم أن يقدموه ذبيحة محرقة.

وقد حاولت أن أضع نفسي في موقف إبراهيم وهو في طريقه إلى جبل المريا وأن أتخيل ما كان يفكر فيه ويستنتجه في الرحلة التي تستغرق ثلاثة أيام.

"لماذا يريد الله إسحق؟ ألم يعطنا الله إسحق؟ أليس هو الموعود؟ أليس هو الطريقة الوحيدة التي سننال بها الميراث الذي منحنا إياه الله؟ ألم نترك كل شيء؟ ألم نتبعه؟ ألم نطيعه؟ فلماذا يطلب إسحق؟"

لا أعرف ما إن كان قد فكر أو قال ذلك. أما عندما وصل إلى المكان الذي كان على استعداد

للقيام بما أمره به الله، تحدث الله وقال، "هذا حسن. الآن أنا أعرف قلبك. ومن الآن فصاعدًا يا إبراهيم، سأباركك كما لم تتبارك من قبل. وسأضاعف نسلك". وماذا كان نسله؟ إسحق. فهل فهمت الدرس؟ إن كان إبراهيم قد تمسك بإسحق، كل ما كان سيمتلكه هو إسحق فقط. أما عندما تنازل عن إسحق، فقد استعاد إسحق متكاثرًا بما يفوق قدرته على الحساب.

وقد رأيت أن هذا هو ما يحدث عندما يعطينا الله شيئًا مميزًا جدًا لأنفسنا. فهو يكون من عند الله. وهو ثمين. وهو فريد من نوعه. وهيّ معجزة. إلا أنه في يوم من الأيام سيقول الله، "أريد ذلك. أرجعه لي. اذبحه. ضعه على المذبح". وفي تلك المرحلة، إما أن تتبع خطى إبراهيم، أو ستفتقد بركة الله.

ويجب أن أقول أني رأيت العديد من خدام الرب يرتكبون ذلك الخطأ المرير بتمسكهم بإسحق - فكان كل ما تبقى لديهم هو إسحق فقط. وهذا أكبر اختبار يأتي لأي خادم لله: فهل هو على استعداد أن يضع خدمته على المذبح؟

ويمكنني أن أنظر إلى الوراء وأعرف كيف واجهت هذا الاختبار في خبرتي الخاصة. ويعرف الكثيرون منكم كيف شاركت بعمق في خدمة التحرير وكنت متحدًا بها علنًا عبر الولايات المتحدة. ويمكنني أن أكرر كلمات بولس وأقول أنني حاربت الوحوش من أجل حقيقة التحرير. فقد حاربت جسديًا، وقد حاربت روحيًا، وقد حاربت في الصلاة، وقد حاربت بالصوم.

إلا أنه قد جاء الوقت عندما جعلني الله

أنضم مع ثلاثة رجال آخرين لديهم خدمات تعليم معروفة على المستوى الوطني. وقد جمعنا الله بسلطانه في علاقة إلتزام وخضوع متبادل. وكان هذا تعاملًا لله بسلطانه مع كل واحد منا وليس أي شيء خططنا أو توقعناه أو حتى فهمناه حقًا. وبهذا المعنى، يجب أن أقول، أن هذه الخدمة تحمل علامات إسحق، وليس إسماعيل.

ولم يمض وقت طويل قبل أن أدرك أن خدمتي للتحرير يتضمنها الإلتزام الذي قطعته مع أخوتي. ويجب أن أخضعها لهم. وبعد الكثير من البحث في القلب، قلت لهم أخيرًا، "أيها الإخوة، إن وجدتم أن خدمة التحرير الخاصة بي غير كتابية أو خاطئة وأنكم تستثنونها، فلن أمارسها". فهل تعتقد أن هذا لم يكلفني شيئًا؟ بلى قد كلفني!

إلا أنني اليوم أسبح الله على النتائج التي تدفقت من ذلك. فأولًا وقبل كل شيء، لم يطلب مني إخوتي التخلي عن ممارسة التحرير. بل على العكس، دعموني وعززوني. وعندما تعرضت للهجوم العلني، وقفوا بجانبي - وغالبًا على حساب سمعتهم.

إلا أن ما يفوق ذلك كله، أنه قد حدث شيء لخدمة التحرير في جميع أنحاء الولايات المتحدة لم يكن لي أن أحققه بجهودي الخاصة. فعندما أعطيت الله إسحق، ضاعفه. واليوم، تم إنشاء خدمة التحرير في كل منطقة تقريبًا من الولايات المتحدة. وأستطيع أن أذهب إلى أي مكان تقريبًا وأبشر بالتحرير، ويوجد رجال مؤهلون ومخلصون لله سيقومون بالعمل. وفي الواقع، نادرًا ما يجب عليّ أن أعظ بنفسي عن التحرير بعد الآن. فقد

أقام الله جيشًا من الرجال، المستعدين والقادرين على ممارستها. وصدقوني، لم يكن الأمر كذلك قبل ثلاثين عامًا! وبالنظر إلى الوراء الآن، أشكر الله أنني كنت على استعداد أن أمنحه إسحق الذي لي وأن أسمح له بمضاعفته. وأعتقد أنه إن كنت قد تمسكت بإسحق، فكنت سأبقى اليوم مع خدمتي الخاصة فقط، معزولًا عن جسد المسيح وعن التيار الأساسي لمقاصد الله.

ودعونا ننظر في يوحنا ١٢: ٢٤ إلى كلمات يسوع:

«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ».

أنا أطبق ذلك دائمًا على موت المسيح، ولا شك أنه ينطبق عليه. فقد كان يسوع هو «حَبَّةُ الْحِنْطَةِ». وكان مستعدًا أن يضع حياته؛ فوقع في

الأرض، ودُفِن، ونتج عن موته ودفنه وقيامته ثمارًا كثيرة. بينما منذ بعض الوقت، عندما تأملت في هذا الأمر، بدأت أرى نفسي وشركائي المؤمنين، فكل منا يمسك بيده بذرة صغيرة وضعها الله هناك. فمواهب الروح، وخدمتك، ومواهبك الشخصية، هيّ شيء ثمين لأن الله أعطاها لك.

وأنت تقول، "إنها ملكي، وأستطيع أن أفعلها؛ فأنا أعرف كيف أطرد الشياطين؛ وأستطيع أن أصلي من أجل المرضى فيسقطون على الأرض يا أخي. وقد حصلت على موهبة كلام العلم". ومن الجميل جدًا أن تمسكها بيدك وتشعر بها هناك وتقول "إنها ملكي". إلا أن الله سيقول، "إن أبقيتها هناك، فهذا كل ما ستحصل عليه... مجرد بذرة واحدة صغيرة". فيمكنك أن تضع اسمك عليها،

ويمكنك أن تضع طابعك عليها، ويمكنك أن تستمر في المطالبة بها كملكية لك، إلا أنك لن تحصل على المزيد".

فما هو البديل؟ أن أتركها! وأسقطها! "هل تقصد، أن أدع خدمتي تذهب؟ أن أترك موهبتي تذهب؟ أن أدع مواهب الروح تذهب؟" نعم، دعها تذهب! دعها تنزل إلى الأرض وتُدفَن وتضيع بعيدًا عن الأنظار. وبعد ذلك لن تملكها بعد الآن. إلا أني سأخبرك بشيء: الله سيكون مسؤولًا عن ذلك. والله يضمن الثمر.

وأعتقد أن هذا هو المكان الذي نأتي إليه. وسيواجه الكثيرون منا هذا الاختيار. فهل أريد أن أعلن عن نفسي؟ وهل أرغب في إثبات سمعتي؟ وهل أرغب في بناء خدمتي،

وكـرازتي، ومعسـكراتي، ومراكـز الشـباب، ومركـز التحريـر الخاصـة بي؟ وهـل أنـا مهتـم بحقيقـة أنهـا ملـكي؟ أو إن تعرضـت للمقاومـة بشـكل خطـأ وتـم التنـازع على الملكيـة، فهـل أنـا على اسـتعداد لأقـول لـلأم الخاطئـة، "خذيـه"؟ هـل أحبـه أم أحـب ذاتي؟ إنـه سـؤال يحتـاج إلى فحـص دقيـق. ومهمـا أعطـاك الله، أعتقـد أنـه سـيأتي وقـت سـيطلب منـك أن تتنـازل عنـه. أن تسـقطه؛ وأن تدعـه يسـقط.

أعلـم أن هـذا يتوافـق مـع البعـض منكـم! أسـبح الله، أنـت سـعيد لأنـك تركتـه! وأنـا سـعيد لأنـني تركـت بعـض الأشـياء تذهـب أيضًـا. أمـا إن كنـت قـد واصلـت حملهـم، لكانـوا قـد سـحبوني منزلقًـا إلى الأرض.

٦

إن لم.... حبة الحنطة

معظم الوعاظ مشغولون جدًا. وأنا مشغول، إلا أني لست مشغولًا جدًا. فهل تعلم أنه ليس أمرًا روحيًا أن تكون مشغولًا جدًا؟ وقد يؤثر ذلك في الناس، إلا أنه ليس أمرًا روحيًا. فقد خلقك الله شخصًا واحدًا فقط، ولن تقوم أبدًا بعمل شخصين بشكل مرضٍ، بغض النظر عن المجهود الشاق الذي ستبذله في المحاولة.

قرأت مقالة صغيرة بقلم جيمي باكنجهام في نشرة كنيسته حول قراره بأن يتخلى عن القيام بما هو "أمر عاجل" من أجل القيام بما هو "أمر مهم". فمعظم الوعاظ غارقين تحت الأمور

العاجلة، ولا يمكنهم القيام بالأمور المهمة. وإحدى أهم الصلوات المطلوبة في الكتاب المقدس هيّ في مزمور ٩٠: «إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا فَنُؤْتَى قَلْبَ حِكْمَةٍ.» "علمني كيف أستخدم وقتي". وهذا هو أحد الأشياء التي تبهرني أكثر عن يسوع. فهو لم يكن مرتبكًا أبدًا. ولم يكن مندفعًا أبدًا. ولم يكن مشغولًا جدًا أبدًا. وفي الواقع، هو أمر يهدف لإمتداد ذاتي إن جعلت نفسي شخصًا لا غنى عنه. فمعظم الناس لا يريدون حقًا أن يمكن الاستغناء عنهم. وبقدر ما يهمني أمر، فإن أعظم انتصاراتي تكون عندما يمكن القيام بالأمر بدوني. فعندئذ أكون قد نجحت!

سوف أخبرك قصة حقيقية تحدث في حياتي طوال الوقت. في يونيو ١٩٧١، ذهبت إلى سياتل،

واشنطن، للمشاركة في نوع من خلوة الشركة للخدام. وكان هناك دون باشام، وبوب مومفورد، وتشارلز سيمبسون، ولاري كريستنسون، ورالف ويلكيرسون، وديفيد دوبليسيس، ودينيس بينيت، وإرن باكستر، والعديد من المعلمين الكاريزماتيين المعروفين على المستوى القومي. وقد استمرت هذه الخلوة حوالي خمسة أيام. وكنا نجتمع كل صباح ومعظم فترة بعد الظهيرة في شركة، وكانت خبرة رائعة. وقد قضينا يومًا ونصفًا نتحدث عن الشياطين. وأمضينا يومين نتحدث عن معمودية الماء. فعندما تقوم بإزالة هذين العائقين، تكون قد حققت تقدمًا!

إلا أن الحصول على هذا العدد الكبير من المعلمين والوصول بهم إلى أقصى شمال غرب الولايات المتحدة كان أمرًا مكلفًا جدًا، فلم

يكن لديهم أموال يمكنهم الاستفادة بها. لذا قال منظمو المؤتمر، "أيها الإخوة، نحن لا نعدكم بأي شيء، إلا أننا سنحاول جمع الأموال لتغطية تكلفة رحلاتكم وإقاماتكم". ولهذا الغرض، قاموا بترتيب بعض الخدمات العامة كل ليلة من أيام الأسبوع في خمس نقاط للوعظ في مواقع استراتيجية في سياتل وما حولها. وكانوا يتركون اثنين أو ثلاثة من الوعاظ كل ليلة عند كل نقطة. حسنًا، قد امتلأ كل واحد من هذه الأماكن بكامل طاقته كل ليلة قبل افتتاح الاجتماع. وكانت استجابة الناس هائلة.

وعندما انتهت الخلوة، مكثت في سياتل لأخدم في إحدى الكنائس الرسولية لعطلة نهاية الأسبوع فقط. وبهذه الطريقة أتيحت لي الفرصة لسماع الخدام المحليين يتحدثون معًا عن تلك

الاجتماعات. ولأني كنت قد قمت برعاية كنيسة في سياتل من قبل، فقد كنت أعرف الكثير منهم، وكنت أعرف أنهم يعبرون عن آرائهم الحقيقية. وفي جوهرها، وصلت تعليقاتهم إلى ما يلي: "في كل ذاكرتنا، لم يكن لأي اجتماعات مثل هذا التأثير على مدينة سياتل مثل ذلك الذي كان لتلك الاجتماعات". إلا أن الشيء الهزلي حول تلك الاجتماعات من وجهة النظر الإنسانية هو أنها لم تكن منظمة لهدف التأثير على مدينة سياتل. فقد تم تنظيمهم لدفع مصاريف الوعاظ. وهذه هيّ الحقيقة البسيطة!

وفي صباح يوم الإثنين وجدت نفسي في الطائرة، متجهًا من سياتل إلى أتلانتا، حيث كان من المقرر عقد اجتماعاتي القادمة. والطائرة هيّ واحدة من أفضل الأماكن للتأمل. فلا يستطيع

الهاتف الوصول إليك، ولا يزعجك الناس، وأنت تجلس في مقعدك وحدك مع أفكارك. وعندما جلست هناك، بدأت أقول لنفسي، "أليس هذا أمرًا غريبًا؟ فالاجتماعات التي لم يكن من المخطط لها إحداث تأثير على المدينة، كان لها تأثيرًا أكبر من الاجتماعات التي تم التخطيط لها لهذا الغرض بالذات". وفي تلك اللحظة، بدأ الرب يتحدث معي بوضوح شديد، ليس بصوت مسموع، إلا أنه بهدوء وبتأكيد، وهذا ما قاله: "أخبرني الآن. مع من كانت تواجهني المشاكل الأكثر - أي هل مع يونان أم مع مدينة نينوى؟" وقد فكرت لفترة من الوقت ثم قلت، "يا رب، عندما قمت بتقويم يونان، لم يكن لديك مشاكل مع نينوى". فقال لي: "وعندما أقوم بتقويم الوعاظ، لن أواجه مشاكل مع الناس!"

والآن أستطيع أن أحكي تلك القصة لأنني أنا نفسي واعظ. فلم يقل الرب لي، "عندما أقوم بتقويم الوعاظ الآخرين..." بل قال: "عندما أقوم بتقويم الوعاظ..." فقد تم تضميني مع الباقين، وقد أدركت ذلك.

وبعد أن وصلت إلى أتلانتا، استمر الرب في التعامل معي على طول هذا الخط. فاجتماعاتي هناك كانت تُعقَد في فندق. وبين اجتماعين منهم كنت أستريح في إحدى الغرف وكان ذهني فارغًا إلى حد ما. وأنا أجد أنه عندما لا تكون عقولنا نشطة جدًا، يمكن أن يجذب الله انتباهنا بسهولة أكبر. فعندما كنت مستلقيًا في تلك الحالة، تبادرت إلى ذهني سلسلة من الكلمات وكان العديد منهم هيّ أسماء لبعض الأماكن. وكانت واضحة وقوية وكأنها كانت مطبوعة على

إحدى الأوراق أمام عيني. وكانت هذه الكلمات، هيّ: «من نَهْرِ كَرِيثَ إلى صِرْفَةَ الَّتِي لِصِيدُونَ. ومن صِرْفَةَ الَّتِي لِصِيدُونَ إلى الْكَرْمَلِ. ومن الْكَرْمَلِ إلى حُورِيبَ». ومن حُورِيبَ إلى العديد من النفوس". وقد عرفت ما يكفي من الكتاب المقدس لأدرك على الفور أن هذه الكلمات كانت الخطوط العريضة لمسيرة إيليا وأن أسماء الأماكن تمثل مراحل متتالية في خدمته: من «نَهْرِ كَرِيثَ إلى صِرْفَةَ الَّتِي لِصِيدُونَ إلى الْكَرْمَلِ إلى حُورِيبَ».

ثم بدأت في ملء التفاصيل في ذهني ورأيت بوضوح أن الذروة الحقيقية لخدمة إيليا العامة كانت على جبل الكرمل. فهناك جمع كل إسرائيل؛ وهناك تحدى ٨٥٠ من الأنبياء الكذبة؛ وهناك طلب أن تنزل النار من السماء ورأى كل إسرائيل وهم يسجدون على

وجوههم صارخين: «الرَّبُّ هُوَ اللهُ!» وإن كان قد تحقق لأي شخص انتصار شخصي فردي، لكان هو ذلك الرجل إيليا على جبل الكرمل.

إلا أنه بعد ذلك أراني الرب أنه في خلال أيام قليلة هرب إيليا من إيزابل، وهيّ إمرأة وساحرة، وطلب من الله أن يأخذ حياته. فقد كان انتصار الكرمل قصيرًا جدًا وغير ثابت! والفكرة التالية التي جاءت إليّ كانت هيّ: إن كان الله قد استجاب لطلب إيليا وأخذ حياته في تلك المرحلة، لكان إيليا قد مات بينما مهمته غير مكتملة وبدون إعداد من يخلفه روحيًا. ولم يكن سيوجد أحد لمواصلة عمله وإكماله. أما عندما وصل أخيرًا إلى حوريب وجاء وجهًا لوجه مع الله وسمع خطة الله، فقد أصبح الأمر مختلفًا جدًا عن خطة إيليا.

فقد قال الله، «مَا لَكَ هٰهُنَا يَا إِيلِيَّا؟» فقال إيليا: «قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ...» واستمر يقدم قائمة بجميع أنشطته وإنجازاته. فقال الرب، بكلمات كثيرة، "أعرف عن ذلك، يا إيليا، ولكن ماذا تفعل هنا؟" وعندما انتهى إيليا من إخبار الرب بكل ما كان يفعله، أخبر الرب إيليا بما يريده أن يفعله بعد ذلك. فقال له: "أريدك أن تمسح ثلاثة رجال، وهم: أليشع لكي يكون نبيًا في مكانك. وحزائيل ليكون ملكًا على سوريا وياهو ليكون ملكًا على إسرائيل". وإن قرأت الأصحاحات التالية في أسفار الملوك، فستجد أن هؤلاء الرجال الثلاثة الذين كانوا نتيجة تلك المقابلة بين الله وإيليا على جبل حوريب قد أتموا كل مهمة أوكلها الله لإيليا. وفي النهاية لم يكن هناك أي شيء لم يتم إستكماله. فإيليا

لم يتمكن من إنهاء المهمة بنفسه، إلا أنه قد تمكن من العثور على من سيخلفونه وقام بتسليم المهمة لهم.

ومع مرور كل هذا في ذهني، أدركت أن الله كان يتحدث إليّ مباشرة. فقد أظهر لي أنه كان يوجد خياران أمامي. فمن ناحية، يمكنني أن أستمر في القيام بأموري الخاص، وأن أستمر في خدمتي الخاصة، وأن أستخدم الإيمان والقوة التي أعطاني الله إياها إلى أقصى مدى أستطيع فيه ذلك؛ وسيمكنني تحقيق نوع من الانتصار الشخصي. إلا أنني سأنتهي بلا شخص يخلفني في الخدمة، ولن يكون هناك ثمار دائمة لخدمتي. ومن ناحية أخرى، أراني الله البديل: لا تكن طموحًا لنفسك، ولا تؤسس لخدمتك الخاصة، ولا تفعل ما تريده بل استثمر في حياة الآخرين.

ودعهم يحصلون على الفضل، ودعهم يتولون الأمر حينما يجب عليك المغادرة. ودعهم يكونون أكثر نجاحًا منك.

وقد كنت دائمًا شخصًا ناجحًا إلى حد ما. وأنا لا أقول ذلك بشكل متفاخر، إلا أنه منذ كنت في الثانية عشرة من عمري، كنت رئيسًا للأولاد، وقائدًا للمدرسة، وباحثًا كبيرًا، وأصغر حاصل على درجة الزمالة في الكلية، طوال الطريق. فهو أمر راسخ في تفكيري أن أتوقع النجاح. إلا أن الله أظهر لي أنه يوجد مستوى أعلى من النجاح. دع حبة الحنطة الصغيرة التي تحملها في يدك تسقط على الأرض وتموت. وسيهتم الله بالنتائج.

ودعوني أشاركم هذا - ربما أكون الشخص الأكثر حرية لأني أتنازل وأترك الله

يتمم الأمر. فأنا لا يهمني إن لم أخرج شيطانًا آخر. فإن كان الله لا يريدني أن أفعل ذلك، فلا مانع لدي من ذلك. وأنا لا أمانع إن لم أقم أبدًا بتنظيم أي مؤتمر آخر، وإن لم أكتب كتابًا آخر. وإن كان الله يقودني حتى أختفي عن أعين الجمهور، فهذا حسن لي، طالما أني استثمرت ما أمتلك في المكان الذي سيعمل فيه بشكل جيد. أنا حتى لا أعرف ماذا أمتلك؛ وليس علي أن أعرف ذلك. إلا أنني على استعداد لتقديم كل ما أمتلك؛ وأنا على استعداد أن أترك حبة الحنطة تسقط. ونتيجة لذلك، أنا سعيد جدًا جدًا. وحقًا أنا حر. فأنا أعرف ما هو التصرف بحرية، وأنا أعلم ما هو التبشير عن الحرية، إلا أن أفضل شيء هو أن تكون حرًا. ويمكنني القول بكل إخلاص أمام الله، "أنا حر!"

٧

التخلي

منذ بعض الوقت، استحوذت على كلمة "سر"، حيث يتم استخدامها في أماكن مختلفة من الكتاب المقدس.

فعلى سبيل المثال، في ١ كورنثوس ٢: ٧، يقول بولس، «بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرّ...» وتقول بعض الترجمات هذا، "بل ننقل السر وحكمة الله الخفية...." لذلك، توجد حكمة سرية لله؛ أي يوجد شيء مخفي عن أذهان معظم الناس. ومن جهتي، لدي رغبة عميقة في الحصول على تلك الحكمة السرية الخفية! ثم في مزمور ٥١: ٦ يقول داود:

«هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً».

لاحظ العبارة: «فَفِي السَّرِيرَةِ [الجزء أو المكان الخفي] ... حِكْمَةً». وربما كان بولس يشير في ١ كورنثوس ٢: ٧ إلى حكمة الله هذه التي كانت مخبأة في مكان سري.

وبالنسبة لي يوجد شيء جذاب بشكل خاص في كل هذا - أي المكان السري، والحكمة السرية، والمعرفة السرية. إلا أنه يوجد شرط واحد علينا الوفاء به. وإن كان الشيء سريًا، فهو مخفي أي أنه بعيد عن الأنظار. وهكذا إن أردنا أن نسكن في هذا المكان السري ونجد تلك الحكمة السرية، يجب أن نكون على استعداد لأن نكون مختفين. فشخصيتنا، وسمعتنا، وذواتنا ستقف في الطريق. ويجب أن ندعهم يذهبون أي أن نتركهم يسقطون على الأرض ويموتون.

فكر للحظة فقط في حياة يسوع. فمنذ

تجسده كإنسان، أمضى حوالي ثلاثين عامًا في حياة عائلية مثالية، وثلاث سنوات ونصف في الخدمة العامة، وحوالي ٢٠٠٠ سنة في الشفاعة. فهل أنت مستعد لهذه النسبة؟ وهل تريد التأثير الحقيقي؟ فالأشخاص الذين يحكمون العالم لله هم المتشفعون، ومعظمهم غير معروفين على الإطلاق. فهل أنت على استعداد للانحناء؟

ماذا كان آخر ظهور علني ليسوع في أعين العالم؟ كان على الصليب. ثم، عندما ظهر على الأرض، كيف ظهر مرة ثانية؟ قد ظهر في خدمة تلاميذه. فقد سقط على الأرض، ومات، ومن هناك جاء الثمر. فهل أنت مستعدٌ أن تفعل ذلك؟ وهل أنا مستعدُ أن أفعل ذلك؟ وهل أنت تتمسك بإسحق الخاص بك؟ وتقول، "يا الله، أنت قد أعطيتني إياه"، "إنه لي". فيقول

الله، "أعيده. وضعه على المذبح. وخذ السكين". ويقول الله، "إن كنت ستقدمه لي، بطريقتي، وفي وقتي، وعندما يناسبني، سأباركه، وأزيده أكثر من قدرتك على الفهم أو الاستيعاب."

منذ عدة سنوات قلت للرب أنني لن أعظ بمجرد محاضرات دينية إن كان سيمكنني المساعدة؛ أي أنني عندما أعظ بشيء، سأعطي الناس فرصة للعمل على الحق الذي أعظه. وأنا أشعر أنني مدين لكم بالقيام بذلك. ولن أضغط على أي شخص، إلا أنه يجب ألا يكون هناك عدد قليل ممن يتمسكون بإسحق الذي لهم؛ أي الذي يقولون عنه "إنه لي، يا الله. أنا الذي أسسته، أنا من أنشأته". وربما يكون إسحق هو طفلًا حقيقيًا تتمسك به. ويقول الله، "هل تتنازل عنه وتتركه لي؟" وقد تكون

هيّ بعض المواهب، أو بعض الخدمات، أو بعض المواقف الخاصة. فإن كان الله قد تحدث بالفعل إلى قلبك، أنا أشجعك أن تُحضِر إسحق الخاص بك وتضعه على المذبح.

وفيما يلي بعض الكلمات البسيطة التي يمكنك الإستجابة بها:

إلهي العزيز

أنت تعلم أنني كنت غير سعيد ومتوتر لأنني كنت أؤكد مشيئتي الخاصة وأطالب بامتلاك شيء أعطيته لي. وهذا الشيء كان (اذكر اسم ما ينطبق عليك؛ أي خدمتك، أو شخص مميز، أو موهبة أو أي شيء آخر).

أصلي أن تمنحني، بروحك القدوس،

نعمة أن أُتنازل عن هذا الإسحاق لك.
وأنا أُثق بك في نتائج التخلي عنه.
باسم يسوع آمين

نبذة عن الكاتب
ديريك برنس

ولد ديريك برنس في الهند لوالدين إنجليزيين. وتعلم كدارس للغة اللاتينية واليونانية في جامعتي إيتون وكامبريدج، ببريطانيا، حيث حصل على زمالة في الفلسفة القديمة والحديثة من كلية كينج. وقد درس أيضاً العبرية والآرامية، كلاهما في جامعة كامبريدج والجامعة العبرية في أورشليم. بالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث الكثير من اللغات الحديثة الأخرى.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ في دراسة الكتاب المقدس واختبر مقابلة مغيرة

للحياة مع المسيح يسوع. ووصل لإستنتاجين من هذه المقابلة: أولاً أن يسوع المسيح حي، وثانياً، أن الكتاب المقدس حقيقي، ومناسب، ومواكب للعصر. وهذان الإستنتاجان غيرا مسار حياته بالكامل. فمنذ ذلك الحين، كرس حياته لدراسة وتعليم الكتاب المقدس.

ووصل برنامجه الإذاعي «مفاتيح الحياة الناجحة»، لأكثر من نصف العالم ويتضمن ترجمات للغة العربية، والصينية، والكرواتية، والماليزية، والمنغولية، والروسية، والسامون، والإسبانية والتونغا. وقد ألف أكثر من ٥٠ كتاباً، وما يزيد عن ٥٠٠ تعليم مسجل و١٦٠ تعليم مصور، وقد تُرجم ونشر العديد منها بأكثر من ٦٠ لغة.

إن موهبة ديريك الأساسية هيّ تفسير الكتاب

المقـدس وتعليمـه، بطريقـة واضحـة وبسـيطة. وقـد تسـبب توجهـه اللاطائـفي واللامذهـبي في جعـل تعاليمـه مناسـبة تمامـاً وتسـاعد الأشـخاص مـن كل الخلفيـات العرقيـة والدينيـة

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

إصدارات أخرى لديريك برنس

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمتم
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديربك برنس

باللغة العربية

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM